قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم
دار الفاسقين

المومنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة
مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم
لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا
بالبلكفه ∴ وتفسير اخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها
اراءة في جلائها باية مثل ايات القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار
كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي
في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلا واستوى قال لن تراني اي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن
تحتمل قوتك تلك الاية المضطرة ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه واظهر له اية من تلك الايات فان
ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل فلما
ظهرت له اية من ايات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك مما اقترحت وتجاسرت وانا اول المومنين بعظمتك وجلالك وان شيئا لا يقوم لبطشك وباسك
اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك واثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التورية وبكلامي
وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك
فهي من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر فان قلت كيف قيل اصطفيتك
على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا قلت اجل ولكنه كان تابعا له وردءا ووزيرا والكليم هو موسى
والاصيل في حمل الرسالة ∴ ذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل
سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها جبريل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل
امر الله موسى بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت
من خشب نزلت من السماء فيها التورية وان طولها كان عشرة اذرع وقوله من كل شيء في محل النصب مفعول
كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ
وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة
نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيا
ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا
تعقوا الوالدين فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير
في خذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات او للتورية ومعنى بقوة بجد وعزيمة
فعل اولي العزم من الرسل ياخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار
والصبر فمرهم ان يحملوا على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم وقيل ياخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ويجوز ان يراد
ياخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف احر من الشتاء ساريكم دار الفاسقين يريد دار

١٩٢

ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار

فرعون وقومه وهي مصر كيف اقفرت منهم ودمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل
بكم مثل نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في اسفاركم
وقيل دار الفاسقين نار جهنم وقرا الحسن ساوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز يقال اورني كذا واوريته
كذا ووجهه ان يكون من اوريت الزند كان المعنى بينه لي وانره لاستبينه وقرئ ساورثكم وهي قراءة
حسنة يصححها قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ساصرف عن اياتي بالطبع على قلوب المتكبرين
وخذلانهم فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض
ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ان يبطل
اية موسى بان جمع لها السحرة فابى الله الا علو الحق وانتكاس الباطل ويجوز ساصرفهم عنها وعن
الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة الذين يصرفون
عن الايات لتكبرهم وكفرهم بها لئلا يكونوا امثالهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق فيه وجهان ان يكون حالا
بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده وان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس
بحق وما هم عليه من دينهم وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يومنوا بها وقرا مالك بن دينار وان يروا
بضم الياء وقرئ سبيل الرشد والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما اسفه من ركب المفازة
فان راى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه وان راى معتسفا مرديا اخذ فيه وسلكه ففاعل نحو ذلك
في دينه اسفه ذلك في محل الرفع او النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف
بسببه ولقاء الاخرة يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الاخرة ومشاهدتهم احوالها
ومن اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الاخرة من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور فان
قلت لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا والمتخذ هو السامري قلت فيه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان
رجلا منهم باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل
واحد ولانهم كانوا مريدين لاتخاذه راضين به فكانهم اجمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوه
الها وعبدوه وقرئ من حليهم بضم الحاء والتشديد جمع حلي كثدي وثدي ومن حليهم
بالكسر للاتباع كدلي ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة
فان قلت لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون بادنى
ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها
من املاكهم الا ترى الى قوله عز وعلا فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها
بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامري قبض
قبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذفه في فم العجل فكان عجلا له خوار
وقرا علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمز من جار اذا صاح وانتصاب جسدا على البدل من عجلا

منعسفاء

Copyright © King Saud University